

محاصرة العاصمة الإقليمية جلال آباد

Obaikandi.com

حصار حول مدينة جلال آباد:

جلال آباد عاصمة ولاية نجرهار، وولاية نجرهار تقع إلى الشرق من أفغانستان تحدها شمالا ولاية كورنر مسقط رأس السيد جمال الدين الأفغانى، ومن الشمال والشمال الغربى ولاية لغمان التى إليها ينسب الفقهاء اللغمانيون فى بغداد، وتحدها ولاية كابل من الجهة الغربية، أما من الجنوب الغربى فتحدها ولاية لوجر، وولاية بكتيا مسقط رأس القائد العظيم جلال الدين حقانى الذى دوح السوفيت أيام وجودهم فى بكتيا. وفى الشرق منها يقع ممر خير الشهير الذى اشتهر فى التاريخ بباب الهند، وفى الجنوب منها تقع منازل قبائل أفريدى التى كانت شوكة فى جنب الإنجليز أيام وجودهم فى الهند. وتشرف عليها جبال "سين غر" المغطاة بالثلوج على مدار السنة، وتعيش فى أوديتها ومنحدراتها وسفوحها قبائل الشينوارى.

وتتكون ولاية نجرهار إداريا من ثلاث عشرة مديرية ومركز، وهى كالآتى:

- (١) جلال آباد الحاضرة سميت بذلك نسبة إلى السلطان جلال الدين أكبر حاكم أفغانستان قديما (٢) كامه التى كانت تابعة لولاية كورنر (٣) كوشته (٤) شينوار (٥) خيوة التى استقطعت إداريا من كورنر وضمت إلى نجرهار (٦) نازيان (٧) أجرين (٨) روداد (٩) ده بالا (١٠) سور رود (١١) خوكيانى (١٢) حصارك (١٣) مهمند دره.

جلال آباد ودورها فى الحملة البريطانية الفاشلة:

مدينة جلال آباد قد اشتهرت عالميا أثناء الحملة البريطانية الفاشلة على أفغانستان سنة ١٨٤١م حيث قارمت الحامية البريطانية التى اتخذتها قاعدة لها، ثم تجددت شهرتها مع الحصار الذى يضربه المجاهدون حولها تمهيدا لاقتحامها المتوقع. وهى الآن محك الاختبار الرئيسى للقوة بين المجاهدين الأفغان، وبين نظام كابل الذى يدعمه السوفيت. وتلفت بذلك أنظار العالم لأول مرة بعد حوالى ١٥٠ سنة مضت على الحملة التى قام بها الإنجليز لضم البلاد الأفغانية إلى التاج البريطانى فى الهند.

وكانت جلال آباد الجميلة على شاطئ نهر كابل هى المدينة التى هرب إليها الطبيب البريطانى وليام برايدون على جواده منطلقا من كابل فى ١٣ يناير عام ١٨٤٢م لينقل أخبار إحدى أعظم الكوارث وأخطر الهزائم التى منيت بها الإمبراطورية البريطانية فى أفغانستان. فمن ١٦,٥٠٠ جندى بريطانى وهندى كانوا قد بدأوا التراجع من كابل فى نهاية الحرب الأفغانية البريطانية الأولى، وكان برايدون البريطانى الوحيد الذى نجح من الموت وتمكن من الوصول إلى مدينة جلال آباد حيا وقد وقع بريطانيون قلائل فى الأسر عند الأفغان، ولكن الباقين وجميع الجنود الهنود قد قتلوا فى كابل. وكان على الحامية البريطانية فى جلال آباد أن تتحمل حصارا شديدا لمدة ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى هزة أرضية فى ١٩ فبراير ١٨٤٢م دمرت معظم التحصينات البدائية التى أقامتها فى جلال آباد، ووصلت قافلة الإغاثة البريطانية من الهند عبر ممر خيبر الشهير فى إبريل سنة ١٨٤٢م إلى جلال آباد لإنقاذ الحامية من الهلاك والفناء.

وكانت مدينة جلال آباد المشتى الهادئ الدافئ فى وقت من الأوقات مكانا بهيجا جميلا بحدائقها الجميلة، ومناخها الطيب الذى يشبه مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط. ولا تنال أشجار الصنوبر، والحمضيات والزيتون، والنخيل، والأرز، والقمح وغيرها من المحاصيل الزراعية تنمو فى سهلها الواسع بمساعدة شبكة كبيرة للرى الدائم نفذها الأفغان أيام النظام الملكى فى أفغانستان.

وقام الملوك والأمراء والأعيان والأثرياء فى أفغانستان ببناء قصورهم الشتوية فى جلال آباد، وبها عدد كبير من قبور الملوك والزعماء الأفغان من أمثال الأمير حبيب الله خان، وابنه الملك أمان الله خان، والزعيم البشتونى عبد الغفار خان وغيرهم.

وجلال آباد الآن ثالث أكبر المدن الأفغانية بعد كابل وكندهار، وإحدى المدن الإستراتيجية الرئيسية فى أفغانستان تنافس فى ذلك مدينة كندهار فى الجنوب، وهرات فى الغرب، ومزار شريف فى الشمال. وكانت نتيجة تدفق اللاجئين على المدينة انتشار أحياء فقيرة فيها من الأكواخ والخيام.

وفى الجنوب من جلال آباد تقع مدينة "هده" التى بها مدرسة عربية باسم "نجم المدارس" الشهيرة، وفيها آثار تاريخية قديمة، أشهرها الآثار البوذية.

وجلال آباد مثل المدن الأفغانية الأخرى تمثل الوجهين من الحياة الأفغانية القديمة التقليدية، والحديثة، فالزائر الأجنبى يرى فيها رجالا وغلما من الأفغان بالملابس الأفغانية التقليدية بعمائمهم المختلفة الألوان والأشكال، ونساء أفغانيات محجبات ومنقبات يرتدين الملابس الخاصة بالأفغانيات، كما يرى فيها أفغانين وأفغانيات بالملابس الغربية.

بداية الجهاد فى ننجرهار:

إن عمليات الجهاد الأفغانى فى ولاية ننجرهار قد بدأت منذ أن بدأ الرفيق نور محمد ترهكى الاستيلاء على الحكم فى كابل، وهذه العمليات الجهادية لا تزال مستمرة حتى الآن. ومدينة جلال آباد كانت القاعدة الرئيسية للقوات السوفيتية فى الولايات الشرقية من أفغانستان، حيث بها مقر قيادة القوات الجوية الأفغانية والسوفيتية فى عملياتها ضد المجاهدين الأفغان. وفى الشرق من جلال آباد قاعدة "سمر خيل" العسكرية التى استولى عليها المجاهدون بعد انسحاب القوات السوفيتية من ولاية ننجرهار.

وقد وصل المجاهدون الأفغان إلى أبواب مدينة جلال آباد بعد سقوط قاعدة "سمر خيل" الحصينة، وبقية المراكز الحكومية، والطرق الرئيسية فى أيديهم الأمر الذى قد سهل وصول الإمدادات اللازمة إلى الوحدات الجهادية التى تعمل للاستيلاء على جلال آباد الإستراتيجية، وبالإضافة إلى ذلك فإن استيلاء المجاهدين على طريق (تورخم - جلال آباد - كابل) قد أدى إلى قطع الإمدادات العسكرية والغذائية والتموينية عن الشيوعيين فى المدينة مما حدا بالسوفيت إلى إرسال المواد الغذائية والوقود عن طريق الجسر الجوى الذى أقاموه مؤخراً. وتعتقد مصادر الجهاد الأفغانى أن سقوط جلال آباد فى أيدي المجاهدين الأفغان أصبح قاب قوسين أو أدنى، وأن حشودهم بدأت الاستعدادات لاقتحامها بين لحظة وأخرى.

ويلاحظ أن جلال آباد لا تبعد سوى دقائق قليلة بالطائرة عن القاعدتين الجويتين الكبيرتين فى كل من كابل وبجرام الأمر الذى يجعل من السهل على القوات الحكومية قصف المجاهدين إن هم حاولوا اقتحام جلال آباد للاستيلاء

عليها، وبالإضافة إلى ذلك فإن ولاية ننجرهار كانت معقلا تقليديا للحزب الشيوعي الحاكم الذى يتزعمه الرفيق نجيب الله، وجلال آباد عاصمة لهذه الولاية، فمن المتوقع أن تبدى المدينة مقاومة أقوى من أية مدينة أخرى. ونحن نعلم أن جلال آباد هى المدينة الوحيدة التى قامت فيها مظاهرات كبيرة تأييدا للحاكم الشيوعي الثالث برك كارمل عندما أزاحه السوفيت، وأتوا بالحاكم الشيوعي الرابع الرفيق نجيب الله مدير "الخاد" المخابرات الأفغانية آنذاك.

العمليات القتالية حول جلال آباد:

تقول مصادر المجاهدين الأفغان إن الوحدات القتالية للتنظيمات الجهادية قامت بعمليات قتالية مكثفة فى المناطق التى تحيط بمدينة جلال آباد تمهيدا لاقتحامها والاستيلاء عليها، وقد شملت معظم مناطق ولاية ننجرهار ومراكزها الهامة، وضربوا مطار جلال آباد عدة مرات بالصواريخ والقذائف. وفرضوا حصارا محكما على مدينة جلال آباد وعلى الطرق الرئيسية التى تربطها بالمدن والمناطق الأخرى من حولها، وقطعوا الطريق الموصّل بينها وبين مدينة أسعد آباد عاصمة ولاية كونر. كما أحكموا القبضة على طريق (جلال آباد - كابل) لمنع وصول الإمدادات الحكومية إلى جلال آباد عن البر. وقد قال بعض المهاجرين الجدد فى مدينة بشاور: لقد تحولت المدينة إلى سجن لا يطاق. إن رجال "الخاد" يقومون بمداومة البيوت لنهب أموال الناس والاستيلاء على المواد الغذائية التى نفدت تماما نتيجة للحصار الذى فرضه المجاهدون الأفغان منذ أكثر من شهر... ونتيجة لذلك فقد ازدهرت السوق السوداء، وارتفعت الأسعار. وأصبح الناس يعانون من أزمة اقتصادية خانقة تشبه المجاعة فى إفريقيا. وتقف طوابير طويلة أمام

المخابر على أمل الحصول على رغيف الخبز. وبدأت أسر كبار الضباط والمسؤولين في المليشيات ورجال "الحزب" ترحل عن المدينة التي خيم عليها شبه الجماعة. ونظرا لهذا الظروف المعيشية السيئة والشديدة القاسية قام تحالف المجاهدين الأفغان بإرسال قافلة مكونة من ٤٣ شاحنة محملة بالمواد الغذائية إلى مدينة جلال آباد لتخفيف المعاناة، وقد تم توزيع تلك المواد التموينية على سكان المدينة.

المجاهدون يستعدون للهجوم النهائي على جلال آباد:

يستعد المجاهدون الأفغان لشن هجوم نهائي على جلال آباد ثالث أكبر المدن الأفغانية، وحاضرة ولاية نجرهار. وأكدت مصادر جهادية أفغانية بأن المجاهدين يعملون على فتح جلال آباد وكندهار لتسديد ضربة قوية إلى المعنويات المنهارة للنظام القائم في كابل. لذلك من المتوقع أن تشهد المدينتان الأفغانيتان معارك طاحنة قبل الهجوم على كابل العاصمة. ومن الواضح أن مجاهدي جلال آباد مستعدون للعملية الكبرى حسب قول المهندس محمود خان الذي يقود حوالى ٥٠٠٠ مجاهد أفغانى جيد التسليح خصوصا بعد الغنائم الهائلة المملوكة بها مخازن الحزب الإسلامى (مجموعة خالص) فى "سمر خيل" و"لندى خير" وكان المجاهدون قد استولوا على نقطة "تور خم" الحدودية الواقعة على ممر خير الشهير، وهى التى تشرف على أهم طريق أفغانى، وهو طريق (كابل - جلال آباد - تور خم - بشاور) الذى يعد شريان التجارة الخارجية الأفغانية إذ تؤدى إلى كراچى الميناء الباكستانى، ومنفذ أفغانستان إلى البحر. ولم يفقد دوره التجارى طيلة سنوات الحرب الجهادية إلا منذ أواخر شهر نوفمبر ١٩٨٨م حيث سقطت "تور خم" فى

يد المجاهدين. كما تمكن المجاهدون فى الفتوحات الأخيرة من الاستيلاء على معظم النصف الجنوبى الشرقى من ننجرهار بما فى ذلك المزارع النموذجية الضخمة التى أنشئت فى عهد الملك السابق محمد ظاهر شاه، وكانت تمتد جلال آباد وكابل بما تحتاجان إليه من المنتجات الزراعية.

وهذا الانتصار العظيم لم يكن سهلا - كما يقول المهندس محمود - نظرا للجبال العالية التى تعلوها مراكز عسكرية حصينة كانت فى يد القوات الحكومية الشيوعية، وهى تشرف على الأرض المنبسطة التى يمر فيها الطريق العام الذى كان هدف المجاهدين الرئيسى. ومنذ ذلك الوقت اقتصرت العمليات العسكرية على تبادل القصف والاقتراب البطئ من جلال آباد حتى أصبحت مراكز المجاهدين على بعد ثلاثة كيلومترات منها. وقد تعرض المجاهدون لقصف وغارات جوية شديدة بعد فتح المنطقة ولا تزال آثار القصف بادية على الطريق العام والقرى والحقول. وأشار المهندس محمود إلى المواقع التى يريدون الاستيلاء عليها، ومنها المطار فى شرق المدينة، والمواقع الأخرى عبارة عن مجموعة من الثكنات العسكرية المحصنة، ومراكز أخرى واقعة فوق الجبال فى شمال جلال آباد. والسيطرة على هذه المواقع كفيلة بتسليم المدينة.

حاجى متين يؤكد:

وقال حاجى متين أحد قادة الحزب الإسلامى إن المجاهدين يقومون الآن بالإعداد والاستعداد العاجل للهجوم النهائى على جلال آباد المدينة الإستراتيجية الهامة فى شرق أفغانستان التى يحاصرها المجاهدون من كل الأطراف، وأكد أن فى إمكان مقاتليه السيطرة على هذه المدينة الإستراتيجية بسرعة وذلك بعد

السيطرة على كل ما يحيط بها من المناطق والطرق والمراكز العسكرية الهامة التي كانت فى تصرف القوات والمليشيات الشيوعية الحكومية. وقد تركز المجاهدون الذين ينتمون إلى التنظيمات الجهادية الأفغانية المختلفة على تلك المراكز تمهيدا لاحتحام مدينة جلال آباد المحاصرة. وينتمى حاجى متين إلى الحزب الإسلامى الذى يتزعمه قلب الدين حكمتيار الذى هو من الزعماء الأصوليين فى تحالف أحزاب المقاومة الأفغانية السبعة.

ويقر حاجى متين فى مخيمه المؤلف من خيمتين كبيرتين منصوبتين تحت جسر على بعد ١٥ كيلومترا من جلال آباد بأن رجاله غير مجهزين بالسلاح بشكل كاف فى مواجهة القوات الحكومية. لكنه يعرب عن ثقته فى الجهاد. ويقول: "إننا نؤمن بالله ونحارب من أجل قضية عادلة". ويؤكد أن رجاله قادرون على السيطرة على جلال آباد "فى بضعة أيام". ويقول إن كابل ستسقط بعدها، ويضيف أن زعماء المجاهدين اجتمعوا خلال الأيام الأخيرة، وأن مجلس الشورى قد يقرر فى اجتماع ابتداء من اليوم موعد الهجوم على جلال آباد.

وقد اتخذت الحكومة الأفغانية الشيوعية فى كابل تدابير للدفاع عن المدينة ونشرت قاذفات الصواريخ طراز "بى أم ٤١" على تلال مطلة على مواقع المجاهدين. وقامت طائرات عسكرية أيضا بقصف هذه المنطقة. ويشير المجاهدون إلى أن الطائرات تقلع من مطار كابل لأن مطار جلال آباد لم يعد آمنا بالنسبة إلى القوات الحكومية. ويؤكد المجاهدون الذين يحملون رشاشات الكلاشينكوف أن جلال آباد ستكون انتصارهم الكبير الأول حتى وإن كانت صواريخ "سكود"

السوفيتية الصنع قادرة على استهداف المدينة انطلاقا من كابل. ويقولون إن على قادة المجاهدين عدم التريث لإطلاق الهجوم النهائي. ويقول أحد المقاتلين "لسنا خائفين، لقد استخدموا فى السابق الأسلحة الأكثر تطورا وكان الأمر سيان عندنا" ويشيرون إلى أنهم وجهوا نداءات ورسائل إلى سكان المدينة، وطلبوا منهم الاستسلام أو الانضمام إلى المجاهدين. ويؤكد أحدهم "كل الذين يدعموننا انضموا إلينا، إذا لم يفعلوا ذلك بعد فهذا يعنى أنهم يؤيدون النظام" ويقول شاه ولي وهو مسئول آخر فى المقاومة إن "الناس يريدون الخروج من المدينة لكن القوات الحكومية تمنعهم من ذلك" ويضيف "لأنريد حمام دم، وسنتظر اللحظة الأخيرة لكننا نملك معلومات بأن النظام يحتجز السكان كرهائن". ويتابع شاه ولي "فى إقليم نجرهار هذا لم يبق أمامنا سوى السيطرة على العاصمة جلال آباد ثم جمع القوات من الأقاليم الأخرى لشن الهجوم على كابل" الواقعة على بعد ١٥٠ كيلو مترا غربا.

الطوارئ واستئناف القتال على مشارف كابل:

وقال نجيب الله رئيس نظام كابل: إن حالة الطوارئ التى فرضت على البلاد بعد ثلاثة أيام من انسحاب آخر الجنود السوفيت من أفغانستان مؤقتة، وقال المسئول الأفغانى إنها سترفع قبل انقضاء مهلتها وهى ثلاثة أشهر. وكانت حالة الطوارئ قد فرضت لمدة ثلاثة أشهر فى ١٨ فبراير ١٩٨٩م بعد ثلاثة أيام من انسحاب آخر القوات السوفيتية من البلاد. ولم يذكر نجيب الله متى يعتزم إنهاء حالة الطوارئ.

وقد استأنفت وحدات الجيش الأفغانى يوم ٥ مارس ١٩٨٩م إطلاق نيرانها على المجاهدين الأفغان المتمركزين فى التلال الواقعة شمالى كابل منهية هدوءا حول العاصمة الأفغانية استمر أسبوعين تقريبا. ومع مرور المرحلة الثانية من قافلة تموين ضخمة على طريق سالتج السريع قادمة من الحدود السوفيتية باتجاه كابل أطلقت وحدات الجيش على مشارف المدينة نيران المدفعية والصواريخ، وفى منطقة "خير خانة" الواقعة على بعد ١٢ كيلومترا من المدينة أطلقت زخات من الصواريخ من قاذفات الصواريخ متعددة الرؤوس، وقذائف مدفعية من مدافع عيار ١٥٢ ملميمترا باتجاه الشمال الغربى على وادى "شكر دره" الذى يسيطر عليه المجاهدون.

وقد أفاد سائقوا الشاحنات بوقوع هجمات قليلة من جانب المجاهدين على طول الطريق من الحدود السوفيتية من بلدة ترمذ والذى يبلغ طوله ٤٥٠ كيلومترا. وقال مسئولون أفغان إن بضعة مئات من الشاحنات تحمل أغذية ووقودا وإمدادات أخرى وصلت إلى العاصمة الأفغانية يوم ٤ مارس ١٩٨٩م ضمن المرحلة الأولى من القافلة التى تم ضمان سلامتها فى صفقة بين المجاهدين والرفيق نجيب الله. وفى موسكو قالت وكالة أنباء تاس السوفيتية يوم ٥ مارس ١٩٨٩م إن القافلة تعرضت لنيران أسلحة صغيرة وهى فى طريقها إلى كابل، ولكنها وصلت دون خسائر فعلية.

وشهدت ليلة ٤ مارس ١٩٨٩م تصاعدا فى حوادث إطلاق النار تركز على ما يبدو شرقى كابل فى اتجاه قاعدة كبيرة للسلاح الجوى الأفغانى فى بجرام،

ولم يقدم المسؤولون تفسيراً لحوادث إطلاق النار التي وقعت ليلة ٤ مارس ١٩٨٩م، أو للقصف المدفعي الذي حدث يوم ٥ مارس ١٩٨٩م.

اقتحام جلال آباد يبدأ اليوم أو غدا:

(١٩٨٩/٣/٨م)

سقطت عصر يوم ٧ مارس ١٩٨٩م حامية "سمر خيل" بيد المجاهدين. وقال الشيخ عبد رب الرسول سياف إن المعارك تجري بشدة في المطار وإن المجاهدين على أبواب جلال آباد وقال إن عملية اقتحام المدينة قد تبدأ الليلة أو صباح الغد، وإن الفرقة ١١ من الجيش الأفغاني استسلمت للمجاهدين.

وكان الهجوم على جلال آباد قد بدأ يوم ٦ مارس ١ٹ٨٩م بمشاركة جميع الأحزاب الأفغانية، وتقوم القيادة الموحدة للمجاهدين بتنسيق العمليات القتالية، ويقدر عدد المقاتلين المشتركين في العمليات بحوالى ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ مجاهد.

وصرح الشيخ صبغة الله مجددى أن المجاهدين قد حرروا في ٩ مارس سنة ١٩٨٩م مطار جلال آباد في الوقت الذي تشتد فيه المعارك لتحرير كامل المدينة، وأضاف أن المجاهدين يسيطرون أيضا على مراكز عسكرية في هذه المنطقة.

وفي ١٠ مارس ١٩٨٩م قالت مصادر المجاهدين إنهم شددوا هجماتهم على قوات نظام كابل في المناطق القريبة من جلال آباد، وأطلقوا عليها صواريخ من عيارى ١٠٧ و ١٢٢ ملميمترا، ومع أن مصادر المجاهدين فى بشاور صرحت يوم ٩ مارس ١٩٨٩م بأن المجاهدين قد وصلوا إلى المطار فى المدينة وسيطروا عليه بعد قتال التحامى، إلا أنه مازال تحت سيطرة القوات الحكومية. ويعتقد أن المجاهدين يريدون الاستيلاء على جلال آباد لجعلها عاصمة لحكومتهم المنافسة

لحكومة كابل الشيوعية. وقال مسئولون في كابل إن من شأن سيطرة المجاهدين على مدينة رئيسية واحدة على الأقل أن يعطيهم مصداقية يحتاجون إليها لكسب اعتراف الحكومات المتعاطفة معهم.

ويتوى المجاهدون عقد أول اجتماع لحكومتهم المؤقتة في مكان ما قرب جلال آباد، وصرح ناطق باسم حكومة المجاهدين بأنه سيجرى نقل صحفيين إلى هذه المنطقة التي لم يكن في الإمكان إعلان موقعها بشكل محدد لأسباب أمنية.

المجاهدون الأفغان يعيدون النظر في إستراتيجيتهم:

الشرق الأوسط، العدد ٣٧٧٧، في ١٩٨٩/٤/١ (واشنطن بوست ونيويورك تايمز)

مع استمرار المجاهدين الأفغان في حصارهم لمدينة جلال آباد دون التمكن من السيطرة عليها. ومع طرح نجيب الله فكرة التفاوض مع المجاهدين للتوصل إلى حل، وازدياد الدعم السوفيتي لحكومة نجيب الله، يستمر اهتمام الإدارة الأمريكية بالوضع في أفغانستان، وكذلك تستمر الصحف الأمريكية في متابعتها بتطور الأحداث في أفغانستان.

وتحت عنوان "المجاهدون الأفغان يعيدون النظر في إستراتيجيتهم العسكرية" قالت صحيفة "واشنطن تايمز" الأمريكية: بعد الاضطراب في التنسيق العسكري بين منظمات المجاهدين، وهو أمر اعترف به، شكلت لجنة عسكرية لمراجعة الإستراتيجية العسكرية التي يتبعونها للسيطرة على مدينة جلال آباد ثالث أكبر المدن الأفغانية. وأوعزت الصحيفة أسباب المراجعة إلى فشل المجاهدين في السيطرة على المدينة رغم حصارهم لها منذ ثلاثة أسابيع، ولذلك فإنهم تراجعوا عن القيام بهجمات شاملة على المدينة واستعاضوا عنها بإستراتيجية حرب العصابات، وهي

الضرب والتخفى. وربطت بين إخفاق المجاهدين فى السيطرة على المدينة والعرض الذى تقدم به نجيب الله والداعى إلى وقف للنار بين القوات الحكومية وقوات المجاهدين. ورأت فى قوله أنه لا يطلب منهم إلقاء سلاحهم أو رفع أيديهم، إنه نداء موجه إلى المجاهدين الذين يتخذون مواقعهم فى أفغانستان لا إلى القادة السياسيين الذين يتخذون من باكستان مقرا لهم.

واستطردت الصحيفة فى الحديث عن الهجوم الكبير الذى بدأه المجاهدون على مدينة جلال آباد فى السادس من مارس ١٩٨٩م، ووصف السوفيت له كان هجوما فاشلا، رغم أنه أدى إلى مقتل وجرح ٤٠٠٠ من أفراد القوات الحكومية، وسيطرتهم حتى الآن على مواقع إستراتيجية حول المطار، ومواقع مهمة أخرى. وقالت الصحيفة إن ذلك يستدعى العمل لدعم المجاهدين حتى يتمكنوا من إسقاط حكومة نجيب الله.

وعن الوضع فى أفغانستان قالت "نيويورك تايمز" الأمريكية: إن المسؤولين فى إدارة الرئيس الأمريكى جورج بوش يعتقدون أن زيادة الدعم العسكرى السوفيتى فى الفترة الأخيرة لحكومة نجيب الله هى السبب الذى حال دون سقوط المدينة فى أيدي المجاهدين، وإن هؤلاء المسؤولين الأمريكين باتوا يقللون من تفاؤلهم فى إمكانية سقوط الحكومة الأفغانية فى وقت قريب، وإن المسؤولين الأمريكين باتوا يتحفظون فى توقعاتهم فى هذا الشأن، إلا أن الاعتقاد السائد فى الأوساط الرسمية الأمريكية أن سقوط نظام نجيب الله حاصل إن عاجلا أو آجلا.

وقالت إن المسؤولين فى البيت الأبيض والخارجية ووزارة الدفاع والمخابرات المركزية الأمريكية الذين تنبأوا بسقوط كابل خلال عدة أسابيع بعد انسحاب

القوات السوفيتية (الذى اكتمل فى الخامس عشر من فبراير ١٩٨٩م) يقولون الآن إن سقوط كابل ربما لن يتم قبل أربعة أو ستة أشهر إن لم يكن أكثر، كما أنهم باتوا يشكون من نقصان المعلومات الدقيقة هناك. وقالت إن بعض المسئولين يعزون ذلك إلى إغلاق السفارة الأمريكية وغيرها من السفارات الأجنبية فى كابل. ونقلت عن مسئول فى الاستخبارات الأمريكية قوله إنه فوجئ باستعمال صواريخ سكود ضد المجاهدين فى هجوم على كابل بعدما كان السوفيت والمعلومات المتوفرة تؤكد أنهم سحبوا ذلك النوع من الصواريخ وغيره من التجهيزات العسكرية المتقدمة.

وتمضى الصحيفة فى القول إن تطور الأحداث خلال الأسابيع الأخيرة دفعت إدارة الرئيس بوش إلى تأخير خططها للتحرك ومطالبة الكونجرس بالموافقة على عرض لتحويل المساعدات العسكرية الأمريكية للمجاهدين إلى مساعدات لإعادة البناء فى أفغانستان، وإعادة المهاجرين الأفغان فى باكستان، والذى يقدر عددهم بحوالى خمسة ملايين لاجئ، وأنحت الصحيفة باللائمة على الولايات المتحدة التى رغم مساعداتها العسكرية للمجاهدين والتى استمرت تسع سنوات، فإنها لم تساعدهم فى وضع إستراتيجية عسكرية، وقالت: إنه ما لم يتمكن المجاهدون من تحقيق النصر فى معركة كبرى، وإقامة منطقة يسيطرون عليها لتصبح منطلقا ثابتا لهم، فإن الخيارات أمام الولايات المتحدة تظل محدودة، ولا يبقى أمامها إلا الاعتماد على باكستان. وتقول إن المسئولين الأمريكيين يعترفون بالصعوبات التى يواجهها المجاهدون فى معركتهم للسيطرة على جلال آباد... وتختتم بالقول إنه رغم كل ذلك، فإن الاعتقاد السائد هو أن نظام كابل لن يقرى على البقاء طويلا.

وتنازلت صحيفة "واشنطن بوست" الموضوع نفسه فقالت: إن الولايات المتحدة رفضت العرض الذى تقدم به الاتحاد السوفيتى والحكومة الأفغانية بشأن أن ترسل وفدا عنها لمتابعة القضية الأفغانية، وعقد مؤتمر دولى لبحث الدعم العسكرى الباكستانى للمجاهدين. وبدلا عن ذلك، طالبت الولايات المتحدة ببحث خرق أفغانستان للاتفاق الذى تم التوصل إليه فى جنيف. وقالت: إن تقديم العرض السوفيتى لاداعى له فى هذا الوقت، إشارة إلى أنه محاولة من جانب السوفيت وحكومة كابل لكسب الوقت، ومحاولة تلافى الهزيمة المتوقعة على أيدي المجاهدين، وهى هزيمة يعتقد العسكريون الأمريكيون أنها باتت حقيقة خصوصا إذا تمكن المجاهدون من السيطرة على جلال آباد.

وقالت: إن إصرار الإدارة الأمريكية على موقفها القائل إن الشعب الأفغانى هو صاحب القرار فى اختيار الحاكم الذى يريده، والنظام الذى يرتضيه هو موقف صائب إلا أن ذلك يلزمه توفير ما يمكن المجاهدين والشعب الأفغانى من إحرازه

المجاهدون يجددون هجومهم على جلال آباد:

صحيفة الشرق الأوسط، فى ٢٩/٤/١٩٨٩م

بدأ المجاهدون الأفغان يوم ٢٨ إبريل ١٩٨٩م معركة جديدة ضد قوات نظام حكم كابل الموجودة فى مدينة جلال آباد فى شرق أفغانستان، ووردت أنباء عن تكبد الجانبين خسائر جسيمة فى الأرواح. وقد جاءت هذه الهجمات فى ذكرى مرور ١١ سنة على استيلاء حزب الشعب الديمقراطى الشيوعى على السلطة فى كابل بانقلاب عسكرى دموى.

وقدر المجاهدون الأفغان أنهم كبّدوا قوات نظام كابل ١٢٥ قتيلا، وأسروا ٤٤ عسكريا من بينهم ٤ ضباط عندما اجتاحت قوات المجاهدين مواقع نظام كابل في وادي رئيسي إلى الجنوب من جلال آباد. ولم تتوفر معلومات عن خسائر المجاهدين، ولكن مصدرا مؤيدا لهم قال: إن القتال الشديد خلف عددا من القتلى لدى الجانبيين.

وقد تركزت الهجمات هذه المرة ضد كتيبة الجيش الأفغاني رقم ٨١ الموجودة في سهل "جيرهار" المطل على مطار جلال آباد. وقال وزير الأمن القومي في حكومة المجاهدين إن مقاتلي الجهاد قد سيطروا على ثلاثة مواقع رئيسية لقوات نظام كابل، وعلى ٣٤ موقعا صغيرا، وأصبحوا على بعد حوالي أربعة كيلومترات عن المطار.

وتحدث الأنباء في هذه الأثناء عن قيام المجاهدين بالتخطيط لهجوم كبير آخر على مدينة كندهار في الجنوب الغربي من أفغانستان. وذكرت وكالة أنباء المجاهدين الأفغان أن وزير الدفاع ووزير الداخلية في حكومة المجاهدين ذهبوا إلى مقاطعة كندهار لمناقشة خطة الهجوم على المدينة مع القادة الميدانيين للمجاهدين. ولم يكشف المجاهدون عن موعد الهجوم الكبير، ولكن المراقبين يتوقعون أن يتم ذلك في الخامس عشر من مايو سنة ١٩٨٩م، أي بعد عيد الفطر المبارك.

خطأ عسكري أجل سقوط جلال آباد:

(١٩٨٩/٥/١٤م)

يتركز الحديث في هذه الأيام في الأوساط المهتمة بالقضية الأفغانية حول نقطة أساسية هي: هل يفلح المجاهدون في إسقاط نظام كابل.. كيف ومتى..؟

تتجه أنظار المجاهدين لتحقيق هذه النقطة إلى العاصمة كابل من جهة وإلى المدن الرئيسية الأخرى فى أفغانستان من جهة أخرى وعلى رأسها (جلال آباد، كندهار، هرات، خوست) والتي يعتبر المجاهدون سقوط إحداها ضربة قاصمة للعدو، وخطوة سريعة للقضاء على النظام العميل فى أفغانستان.. ومع تأخر سقوط مدينة جلال آباد بالذات والتي يعتبر المجاهدون الأفغان ويليهم المراقبون الغربيون أن سقوطها يعنى سقوط كابل مباشرة.

الأمر الذى أبطأ سقوط جلال آباد يتمثل فى أن مدينة كبيرة كجلال آباد تحتاج إلى استعداد تكتيكي وبشري كبير لإسقاطها خصوصا وأن القوات الأفغانية الشيوعية تملك فى داخل هذه المدينة من التحصينات الشئ الكثير والخطير. وحقيقة كانت بداية الهجوم من قبل بعض التنظيمات الجهادية دون اتفاق مسبق، أو خطة معدة كانت مفاجأة لبقية قادة التنظيمات الجهادية فى المنطقة والذين كانوا يعدون العدة منذ فترة لخطوة الهجوم الشامل، الأمر الذى أدى إلى تعرض قطاعات كبيرة من المجاهدين لنيران العدو، وخصوصا بعد تركزهم بكثافة فى المراكز التى انسحبت منها العدو مما سهل عملية ضربها بسبب كونها أهدافا معلومة للأعداء من قبل، وكانت النتيجة استشهاد عدد كبير من المجاهدين الأفغان والعرب فى ساحات القتال فى جلال آباد.

إقالة رئيس الاستخبارات الباكستانية:

صحيفة السلون، العدد ٢٢٦، فى ١٩٨٩/٦/٢م، بتصرف

قامت السيدة بى نظير بوتو رئيسة الوزراء الباكستانية بإقالة الجنرال حميد كل وإقصائه عن رئاسة الاستخبارات العسكرية، وهو الشخص الذى كان يمسك

ملف القضية الأفغانية بما يضم من تسليح، وإمدادات، وتخطيط، وتنفيذ بنوع من الاستقلالية، فهل هذا الإجراء يعتبر بداية خلاف بينها وبين المؤسسة العسكرية فى باكستان حول القضية الأفغانية؟ علما بأنه قد أشيع مرارا عن وجود خلاف فى التفاصيل بين السيدة بى نظير بوتو وبين المؤسسة العسكرية الباكستانية التى يمثلها الجنرال حميد كل الذى ينتمى إلى أصل بشتونى، فبينما تفضل الأولى حلا وسطا سلميا يميل إلى الاعتدال والمعتدلين بمساعدة الأطراف الداعية إلى إنشاء دولة وطنية إسلامية تستطيع إشراك بعض العناصر فى حكومة كابل بعد إبعاد العناصر المتطرفة والمتورطة فى مأساة الحرب الأفغانية المدمرة، يميل الجنرال حميد كل إلى الخط الذى انتهجه الرئيس الشهيد محمد ضياء الحق بتحقيق نصر عسكرى شامل فى أفغانستان، وتفضيل عناصر المجموعات التى تملك رؤية واضحة وصريحة للدولة الإسلامية القادمة فى أفغانستان، وعلى رأسها العناصر الأصولية فى المجموعات الجهادية، وكثير ما اتهم الجنرال حميد كل من قبل المعتدلين ومن خلال الصحافة الغربية بإيثار العناصر المتشددة فى عملية توزيع السلاح والمهمات العسكرية الأخرى.

مصادر عديدة فى إسلام آباد، وبشاور وفى غيرهما تقول: إن الجنرال حميد كل هو الذى سرب إلى "نيويورك تايمز" قصة ضغط السيدة بى نظير بوتو على بعض قادة المجاهدين المعتدلين للهجوم على مدينة جلال آباد، بينما كان هو يفضل مع عدد من قادة المجاهدين الاكتفاء بالحصار والضغط على المدينة، وبقيّة المدن الأفغانية لتضييق النطاق عليها بغرض الاستسلام. ومصادر أخرى تقول: إن الجنرال حميد كل كان يُعد لتدخل عسكرى واسع فى معركة جلال آباد خلال

أيام، غير أن السيدة بي نظير بوتو استبعدته بنقله إلى إدارة أخرى بعيدا عن ساحة القضية الأفغانية. وبرغم تعدد الروايات والحكايات إلا أن الشعور السائد في بشاور بين المجاهدين الأفغان أن هناك قرارات هامة تتخذ حول القضية الأفغانية بعيدا عن علم ومشاورة القادة أو أغلب القادة الأفغان على المستويين العسكري والسياسي.

إشاعة اغتيال القادة الأفغان:

لوحظ في بشاور إتخاذ إجراءات حراسة مشددة حول قادة الجهاد الأفغاني الرئيسيين، وذلك وسط إشاعات عن كشف محاولات اغتيال بعضهم، كما تشير بعض المصادر إلى توتر في العلاقات بينهم وبين الحكومة الباكستانية على إثر إشاعة بعض الأخبار عن وجود علاقة بينهم وبين القوى المعارضة للسيدة بي نظير بوتو رئيسة الوزراء، وقد وجدت بعض هذه الأخبار والإشاعات طريقها إلى الصحف، وكان الجنرال حميد كل رئيس الاستخبارات العسكرية قد اتهم بهذا الأمر أيضا، غير أن رئيس الأركان مرزا أسلم بك سارع إلى نفى هذه الأخبار والإشاعات.

وإشاعة أو حقيقة تقول: إن مصادر مقربة من المجاهدين الأفغان نقلت عن المهندس حكمتيار أن السفير الأمريكي طلب مقابلته فاعتذر لانشغاله، وأرسل له أحد مسؤولي الحزب الإسلامي الذي فوجئ بسؤال السفير الأمريكي عن حقيقة ما يقال عن قيام الحزب الإسلامي بتدريب أفراد من الاتحاد الإسلامي الجمهوري الباكستاني - وهو الحزب المعارض الرئيسي لرئيسة الوزراء - على السلاح، وقد وصف المهندس حكمتيار بأنه محاولة للإيقاع بينه وبين الحكومة الباكستانية.

ومن جهة أخرى نفت بى نظير بوتو وجود نية لتغيير سياسة الحكومة الباكستانية تجاه القضية الأفغانية، وقالت إن نقل الجنرال حميد كل من الاستخبارات العسكرية كان مجرد عملية نقل عادية وروتينية، وأضافت أنه غباء من جانب من يفسرون هذا بأكثر من ذلك. غير أنها - ولأول مرة - أشارت فى نفس المؤتمر الصحفى بعد عودتها من رحلتها لتركيا والعراق إلى الملك السابق محمد ظاهر شاه كطرف رئيسى من أطراف القضية الأفغانية.

مخابرات الجيش الباكستاني أوصت بالهجوم على جلال آباد:

(١٩٨٩/٦/٤م)

نفى المجاهدون الأفغان، والحكومة الباكستانية، وتحفظت الولايات المتحدة على مانشر فى صحيفة "نيويورك تايمز" عن علم السفير الأمريكى السابق بالهجوم الذى شنه المجاهدون الأفغان على مدينة جلال آباد فى شهر مارس ١٩٨٩م، وأن الحكومة الباكستانية هى التى شجعت المجاهدين على البدء فى هجومهم الأخير. بغض النظر عن هذا النفى وتناقض الروايات حول التشجيع الباكستاني، وفيما إذا كان يشمل الحكومة أم يقتصر فقط على مخابرات الجيش التى تقرر قبل عدة أيام تغيير رئيسها إلا أن تقرير "نيويورك تايمز" أكد تشابك خطوط عديدة فى العملية الجارية حاليا لتحديد مستقبل أفغانستان. أحد الأطراف الخارجية الرئيسية فى القضية الأفغانية هى الولايات المتحدة الأمريكية، وعلاقتها بها مثيرة للجدل والنقاش، فبينما أصبح دعمها المادى والمعنوى للمجاهدين من المسلمات إلا أنه لا يستطيع أحد أن ينقل عن قادة المجاهدين الرئيسيين اعترافا بتسلمهم أسلحة من

الولايات المتحدة الأمريكية، بل إن لبعضهم - خصوصا سياف وحكمتيار - تصريحات تعتبر معادية للغرب، وللولايات المتحدة.

وفي الأعوام السابقة من الجهاد لم يلتفت المسؤولون الأمريكيون كثيرا إلى التوجه السياسى للمجاهدين الأفغان، وكان يكفى الكونغرس أن يعرف أنهم ضد الشيوعية وقادرون على إدماء أصابع الاتحاد السوفيتى لتمرير أى مساعدات تطلبها الحكومة الأمريكية للمجاهدين والتي تقدرها المصادر الأمريكية بـ ١٩٧٨ مليون دولار أمريكى منذ وصول الشيوعيين إلى الحكم فى أفغانستان فى عام ١٩٧٨م، الوضع اختلف الآن فالسوفيت انسحبوا بعد أن أقرروا بخطتهم، وماركسيو كابل لم يعودوا ماركسيين تماما وأضحوا مستعدين للتغيير وقفل أى شئ ليقوا ولو حتى شركاء فى الحكم.

والمجاهدون انتقلوا من موقع القوى المعارضة إلى للرحلة الأولى فى بناء دولتهم البديلة للنظام فى كابل.

لذلك كان طبعيا صدور بعض التصريحات فى واشنطن تدعو إلى إعادة تقويم الوضع من جديد فى أفغانستان والتحذير من "المتشددى المعادين للغرب" الذين يمكن أن يحكموا أفغانستان ومن ذلك ما نشر فى "واشنطن بوست" عن تحفظ الحكومة الأمريكية "على تفضيل المخابرات الباكستانية للأحزاب المتشددة فى توزيعها للأسلحة الأمريكية".

وفى محاولة لاستقراء الموقف الأمريكى المقبل فى أفغانستان نشرت صحيفة "الشرق الأوسط" حديثا للدكتور بارنت روبن الأستاذ بجامعة ييل الأمريكية والمتخصص فى القضية الأفغانية، وهو يجيد اللغة البشتونية والدرية، وزار أفغانستان

أكثر من مرة، وله كتابات عديدة فى هذا الموضوع، وقد أكد فى أكثر من موقع خلال الحوار أنه ينقل رأيه الشخصى، وليس رأى الحكومة الأمريكية، وفيما يلى نص الحديث:

* من الواضح أن أكثر قوى المعارضة الأفغانية تهيئاً لتسلم الحكم فى أفغانستان بعد سقوط النظام الحالى هى القوى المعروفة فى الغرب "بالأصولية" وعلاقة الولايات المتحدة بالتوجه الإسلامى "الأصولى" فى المنطقة غير جيدة، فإلى أى حد سيوثر ذلك على مستقبل العلاقة بين أفغانستان والحكومة الأمريكية؟

- أعتقد أن الولايات المتحدة على خلاف ما يسمى بالأصولية الإسلامية لذاتها وقد نشأ هذا الاعتقاد لخلافنا مع الحكومة الثورية فى إيران. وهو خلاف سياسى نتج عن دعم الحكومة الأمريكية للشاه، فبالتالى اتخذت إيران موقفاً معادياً لها.

نحن نتعامل ونحتفظ بعلاقات جيدة مع دول إسلامية يمكن النظر إليها على أساس أنها تمثل شكلاً أو آخر من أشكال الأصولية كحكومة الجنرال ضياء الحق الذى كان يعمل لتأسيس شكل من أشكال الحكومة الإسلامية الأصولية فى بلاده. وإذا حدث خلاف بيننا وبين هذه الدول فليس سببه الأصولية، وإنما المصالح السياسية، لذلك لا أستبعد أن تستمر علاقتنا الجيدة مع الأحزاب الإسلامية الأصولية فى أفغانستان، والأفغان بطبيعة تاريخهم لن ينظروا إلى الولايات المتحدة كعنصر تهديد مباشر، فليس لواشنطن أى أطماع أو مصالح فى أفغانستان كالتى فى إيران فى عهد الشاه حيث النفط والموقف الإستراتيجى.

ستكون بالطبع هناك خلافات فى رأى حول قضايا عديدة خصوصا قضية فلسطين التى أرجو أن تكون فى طريقها للحل. وبعض المفاهيم المختلفة حول حقوق الإنسان، والدور الدولى الإنسانى، ولكن لن تكون هناك مواجهة مع الأفغان مثل القائمة بيننا وبين إيران التى هى لأسباب سياسية وليست دينية.

* لبعض القادة الرئيسيين خصوصا حكمتيار وسياف تصريحات تعتبر معادية للغرب عموما وللولايات المتحدة على وجه الخصوص، وقد احتجا على جميع الزيارات الرسمية التى قام بها بعض قادة الجهاد إلى الولايات المتحدة، فكما ترى هم يتخذون موقفا مضادا للولايات المتحدة ابتداء من اليوم. ألا يدعو هذا الحكومة الأمريكية للقلق؟

- إنهم يأخذون أسلحة أيضا من الأمريكين التى تصلهم من خلال الباكستانيين، والسبب الرئيسى لهذه التصريحات هو قضايا أفغانية داخلية، كذلك فإن من أهم صفات الأفغان حرصهم على الاستقلالية لشعورهم بالتميز دينيا ووطنيا، ويثير قلقهم إدراكهم لحاجتهم للمساعدة الخارجية فهذه التصريحات رد فعل لذلك.

وأتمنى ألا تتخذ الحكومة الأمريكية من هذه التصريحات أساسا لتقييم سياستها تجاه أفغانستان.

* لا تسلم أسلحة أمريكية!! - هل لاحظت أن أغلب قادة المجاهدين ينكرون تسلم أسلحة من الولايات المتحدة، فبينما يقرون باستخدام صوراىخ ستنجر مثلا إلا أنهم ينفون تسلمها من الولايات المتحدة؟

- إنهم صادقون فى ذلك فقد استلموها من خلال مخابرات الجيش
الباكستانى ولكنهم يعرفون أيضا من أين أتت بها تلك المخابرات.

إن تحدثت معهم على انفراد فلن ينكروا ذلك، أما رسميا فلإنهم يريدون أن
يظهروا كمستقلين دون أى شوائب، وأغلب القادة زاروا الولايات المتحدة،
ورباني وخالص التقيا بالرئيس الأمريكى، حتى حكمتيار زار الولايات المتحدة
أيضا وإن لم يلتق الرئيس، وكبار المسؤولين، إلا أنه التقى ببعض المهتمين بالقضية
من الأمريكيين مثلى أنا شخصيا.

إن العلاقة بين الطرفين غير متأسسة على أيديولوجيات معينة إنما على
مصالح متبادلة.

✱ بعض عناصر المجاهدين تشعر بقلق وثقة فى أن الولايات المتحدة تفضل دفع
القوى المعتدلة إلى سدة القيادة فى أفغانستان، وأنها تخطط لذلك، ومؤخرا
نقلت "واشنطن بوست" عدم رضا المسؤولين الأمريكين على تفضيل باكستان
القوة التى سمىها "أصولية" فى توزيعها للسلاح، فما حقيقة الموقف الأمريكى
تجاه سياسة المجاهدين الداخلية؟

إننى هنا أتحدث انطلاقا عن آرائى الشخصية وليس لى أن أتحدث عن
الحكومة الأمريكية، وأعتقد أن الحكومة الأمريكية لا تنظر إلى الموضوع كأصوليين
ضد معتدلين، نحن نعلم أن المخابرات الباكستانية قريبة لحكمتيار بالذات، وليس
لجميع الأصوليين، والولايات المتحدة لم تمنع فى ذلك عندما كان الأمر عسكريا
صرفا على أساس أن حكمتيار هو الأفضل تأثيرا، والأقوى فى هذه الناحية، ولكن
القضية أصبحت سياسية الآن أكثر من قبل، لذلك فإن الحكومة الأمريكية حسبما

أعتقد لا تريد أن تستخدم باكستان حكمتيار للسيطرة على أفغانستان مستقبلا، وفى ذلك تهديد لحرية الأفغان فى اختيار حكومتهم المقبلة، لقد حان الأوان لأن يكون توزيع السلاح القادم من الولايات المتحدة عادلا، ولجميع الأطراف، ويجب ألا تفضل الحكومة الأمريكية حزبا على آخر.

✱ ألا ترى أن الوقت متأخر للمطالبة بتوزيع عادل للسلاح، وهل يعنى ذلك موقفا جديدا وسياسية أمريكية جديدة تجاه القضية الأفغانية؟

- إننى أتفق معكم أننا نقوم بذلك متأخرين، لقد انشغلنا بالجانب العسكرى على حساب السياسة الأفغانية الداخلية، وهذه أضعف النقاط فى سياستنا تجاه أفغانستان. والسبب فى ذلك أن الحكومة الأمريكية لم تصدق حتى اللحظات الأخيرة أن السوفيت سيتركون أفغانستان، وأن الشعب الأفغانى قادر على إيقاع الهزيمة بهم. لقد أردنا من المعونات الأمريكية أن تساعد الأفغان فقط على أن يكونوا مصدر متاعب للسوفيت، وأن يحدثوا بهذا العملاق جراحا مؤلمة. ولم ننتبه إلا مؤخرا إلى أن هناك سياسة داخلية فى أفغانستان يجب أن نراعيها، وأن السوفيت منسحبون، وعلينا التعامل مع أفغانستان فى مرحلة ما بعد الانسحاب السوفيتى. الباكستانيون من جهتهم كانوا أكثر ذكاءا فعرفوا كيف يستفيدون، فهم من أهل المنطقة ويعرفون جيئرائهم.

✱ الانتخابات.. يقدم المهندس حكمتيار مبدأ الانتخابات الحرة كأسلوب لتحديد الحكومة القادمة فى أفغانستان، وعادة ما يجد هذا الأسلوب الديمقراطى التأييد من الولايات المتحدة بل إنها كثيرا ما تنادى به وتشجع الدول النامية على

اتباعه ولكن فى حالة أفغانستان نجدها متزدة، ولم تصرح بتأييد هذه الدعوة، فلماذا؟

- لا أستطيع بالطبع الإجابة عن موقف الحكومة الأمريكية، ولكن كأمرىكى يهتم بهذه القضية أستطيع القول إن الولايات المتحدة كما ذكرت تصر فى بعض الدول على ضرورة إجراء انتخابات. وأنا شخصيا أعتقد أنها شىء جيد، وأن الديمقراطية صالحة للجميع، وليس للفريقين فقط، ومن الضرورى الإشارة إلى أن إجراء انتخابات لا يعنى دوما الديمقراطية، إذا كانت ستجرى وتمنع بعض الأحزاب من المشاركة فيها ويستخدم السلاح لفرض رأى مجموعة، أو قتل زعماء حزب معارض، أو لا يسمح للجميع بحرية العمل فى الحملات الانتخابية، حيثئذ تصبح ديمقراطية مزيفة، بالنسبة لأفغانستان هناك حاجة لوجود قوائم بالناخبين، وحملات ونظام انتخابى وجو من الحرية يسمح للأحزاب بنقل أفكارها، ونظام لحساب الأصوات، فهل تتوفر هذه العناصر فى أفغانستان الآن؟

من الضرورى أن تجرى انتخابات فى النهاية لأن هذا يللور رغبة شعبية، وكما صرح الأفغان أنفسهم فإن هذا هو الدور الذى ستقوم به الحكومة الانتقالية الحالية من إعادة لبناء الإدارة الحكومية المنهارة والنظام، وقد يستغرق ذلك وقتا، ولنقل عاما أو أكثر.

إن إجراء انتخابات فى ظل الظروف الـ جعل من السهل على حزب قوى ومنظم كجماعة حكمتيار التحكم فيها، وتوجيهها لمصلحتهم. ولا توجد حاليا ضمانات تمنع هذا الأمر.

لذلك لابد من إيجاد وسيلة جديدة لتشكيل مجلس أكثر تمثيلاً للشعب من شورى الأحزاب السبعة، وفي هذا الإطار يأتي مشروع "لويه حركة" وإن كان لا يحظى برضا معظم القادة لأنه يعنى مشاركة القادة التقليديين من الملاك وهؤلاء ليسوا بقيادة أفغانستان اليوم، ويقترح البعض "لويه حركة" معدلة، والبعض الآخر يتجاوز الاسم تماماً على أساس أنها وسيلة قبلية، ويفضلون مسمى مجلس للشورى يجمع قادة المجاهدين داخل أفغانستان، وهذا الأسلوب شبيه بـ "لويه حركة" إذ أن كل قبيلة أو مجموعة عرقية لها قادتها فى الجهاد، ويشمل هذا المجلس الجميع من السنة والشيعة والبشتون والتاجك، وتشكل هذه الشورى حكومة انتقالية تعمل فى إعادة البناء والنظام بالبلاد لتفرد خمسة أعوام تجرى بعدها الانتخابات.

✳ من المعروف أن الرئيس الباكستاني الشهيد ضياء الحق كان لا يخفى تطلعه للتحالف مع دولة إسلامية فى أفغانستان، ويقال إن الجيش الباكستاني لا يزال يحمل التطلع نفسه، إذ أن ذلك يساعد باكستان فى تنافسها المستمر مع الهند، ففى رأيك ما هو موقف بى نظير بوتو رئيسة الوزراء الحالية، وإن اتفقت مع الجيش فى هذه الخطة الإستراتيجية فهل ستوافقهم فى دعم دولة إسلامية "أصولية" فى أفغانستان؟

- من الواضح أن بى نظير بوتو تحمل بعض أفكار ضياء الحق فيما يخص أفغانستان ولذلك احتفظت بوزير الخارجية يعقوب خان. الاختلاف ليس بين بى نظير بوتو والجيش إنما بينها وبين المخابرات العسكرية "اى. ايس. اى" وكلاهما يتسابق الآن للوصول إلى ثقة الجيش، ولا تزال "اى. ايس. اى" مرتبطة بالقوى المعارضة للسيدة بى نظير، وهؤلاء يفضلون حكومة يرأسها حكمتيار، وقد سمعت

مؤخرا أن "اى. ايس. اى" هى التى شجعت المجاهدين على شن هجومهم الأخير على جلال آباد لتحقيق انتصار عسكري سريع قبل أن تنجح بى نظير فى محاولتها لإعادة تنظيم المخابرات، وزيادة نفوذها فيها.

من الطبيعى أن تفضل بى نظير حكومة ذات قاعدة عريضة ومعتدلة، ولكنها تعلم أنها لا بد أن تكون إسلامية فالجميع يريدون ذلك. عن فيهم نجيب الله الذى أوضحت أحاديثه أكثر إسلامية من أى رئيس سبقه بما فى ذلك ظاهر شاه.

هناك فوائد إيجابية قليلة من وراء هذه الحرب أهمها نهاية قضية بشتونستان بالنسبة لباكستان، لذلك تتفق بى نظير مع الجيش فى تأييد دولة تعتمد على الإسلام وليس على العنصر الوطنى البشتونى، فهذا أفضل لباكستان.

* الأفغان والفلسطينيون.. إلى أى مدى سيكون تأثير المجاهدين كحكام لنظام إسلامى فى أفغانستان على المنطقة؟

- هناك عامل اقتصادى لا يمكن إغفاله، فالتأثير الذى أحدثته الثورة الإسلامية فى إيران كان مرده وجود القوة الاقتصادية، وليس كاسيتات الخمينى فقط، أفغانستان لا تملك المال للدعاية لتجربتها ونظامها الجديد، وإن كان السلاح سيكون زائدا عن حاجة الأفغان إلا أنهم شعب يفضل الاحتفاظ بسلاحه.

أشد المناطق المتأثرة بالتغيير الحادث فى أفغانستان هى المناطق الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى خصوصا بين التاجك والأزبك، فعلى سبيل المثال جرى اجتماع فى تاشكند مؤخرا طرد فيه المفتى السابق، واستبدل به مفتى معروف عنه أنه أكثر التزاما بالإسلام. وأعلم أن بعض الأحزاب الإسلامية تقوم بعملية سرية للدعوة إلى الإسلام داخل الاتحاد السوفيتى من خلال الكتب والمطبوعات التى تهرب من

افغانستان، إضافة إلى بعض العمليات العسكرية، وإن كانوا قد عدلوا عن ذلك مؤخرا، إذ وجدوا أنه ليس من الحكمة إغضاب الدب الجريح، واستفزازه بعد أن خرج غاضبا.

وهناك نقطة تستحق الاهتمام، وهى تأثير الجهاد الأفغانى على الفلسطينيين إذ أن الحركة الإسلامية "حماس" تتصاعد قوتها فى الأراضي المحتلة. وقد لوحظ مشاركة بعض الفلسطينيين فى الحرب الأفغانية خصوصا أبناء غزة، هؤلاء عندما يعودون إلى وطنهم المتأجج بالانتفاضة لابد أن يحدثوا تأثيرا.

المجاهدون الأفغان يحكمون الحصار على جلال آباد:

صحيفة الشرق الأوسط، فى ١٨/٦/١٩٨٩م

للمه (جنوب جلال آباد): جهز القائد "كُل محمد" راجمة الصواريخ (بى ١٠م) التى لم تبرد بعد من حملتها السابقة التى أصلت بها مواقع قوت نظام كابل فى مدينة جلال آباد المحاصرة، وكن فى خندقه متطلعا إلى السماء حتى لمح طائرة متجهة نحو موقعه، فانتظرها لتبدأ جولاتها الجديدة فى القصف، وسارع بالضغط على زر الإطلاق ليندفع اثنا عشر صاروخا نحو جلال آباد.

وبعد توقف تقدم المجاهدون تجاه جلال آباد إذ لم يبق أمامهم إلا الشكنات العسكرية التى باحتلالها تسقط المدينة تماما، وكان آخر تقدم للمجاهدين فى أواخر شهر رمضان (أوائل) مايو ١٩٨٩م تحولت المعركة بعده إلى قصف متبادل واستنزاف معنويات الطرفين.

يقول القائد جلال الدين حقانى من الحزب الإسلامى - مجموعة خالص - وقائد جبهة بكنيا جنوب غرب جلال آباد والذى أرسل بثلاثمائة من مجاهديه إلى

جلال آباد: "لقد تعب الطرفان والمركة فى ساعاتها الأخيرة، ومن يصبر هذه الساعات سيكون النصر حليفه".

إن لقاء المجاهدين حول جلال آباد والحديث معهم لا يكفى لمعرفة مدى تحملهم ومستوى معنوياتهم. فالأفغان عادة لا يظهرون مشاعرهم بسرعة، والشكوى الوحيدة هى نقص الأسلحة دون أن يستطيع أحد أن يحدد مقدار النقص. ويقول الشيخ حقانى الذى التقت به "الشرق الأوسط" بعد انتهائه من اجتماع عقده مع حاجى دين محمد وزير الأمن فى حكومة المجاهدين، وقائد جبهة جلال آباد لمجاهدى الحزب الإسلامى - مجموعة خالص -: إن لدى المجاهدين كمية كافية لإنهاء العدو، واستمرار المناوشات لفترة طويلة، ولكننا نعمل الآن لجمع ما يكفى لمركة شاملة، وحينئذ يمكن أن نستهلك فى يومين فى القصف المستمر والقتال نستهلكه فى شهر من المناوشات.

وتقتصر المناوشات الحالية على القصف المتبادل فى الأغلب، وبينما تتفوق قوات نظام كابل على المجاهدين بالطائرات وصواريخ سكود التى سقط حول مواقع المجاهدين أكثر من ٢٠٠ صاروخ منذ بدء المعارك هناك فى شهر مارس ١٩٨٩م، وخلال زيارة "الشرق الأوسط" للجبهة ليومين فقط عدد مندوبها انفجار خمسة صواريخ سكود إلا أن المساحة الواسعة التى ينتشر عليها المجاهدون حول المدينة فى أطرافها الأربعة خصوصاً فى الجنوب والجنوب الشرقى، تجعل الإصابات بينهم منخفضة، كما عمد المجاهدون على عدم استخدام ما تركته قوات نظام كابل من ثكنات ومراكز عسكرية لمعرفة أفراد تلك القوات بمواقعها واكتفوا باستخدام الخنادق والموانع الطبيعية.

وفى الوقت نفسه يسهل على المجاهدين إيقاع إصابات مؤلمة فى قوات نظام كابل، وذلك لتركزهم فى منطقة ضيقة لا يتجاوز عرضها أربعة كيلومترات، تبدأ بمنطقة "خوش كمبت" شمال المطار شرقا وحتى طريق لغمان غربا، وطولها كذلك أربعة كيلومترات يبدأ شمالا فى سد "درونته" بمحاذاة طريق لغمان، وينتهى جنوب المدينة. ويسهل أيضا على المجاهدين تتبع تنقلات قوات الشيوعيين من خلال أجهزة اللاسلكى، ومن مراكز الرصد المطللة على المدينة.

وتحسنت كفاءة قصف المجاهدين أخيرا لاستخدامهم مدافع "دى. سى" المتوسطة المدى (الهاوتزر) وهى أكثر دقة من صواريخ الهاون. وهى مما غنمه المجاهدون من قوات نظام كابل فى فتوحات شهر رمضان الأخيرة حول جلال آباد. ويعمل المجاهدون على إحكام الحصار حول المدينة من جهة لغمان فى الشمال، وهى منطقة إمدادهم الوحيدة بالمواد الغذائية بعد أن استعاد المجاهدون السيطرة على طريق كابل - جلال آباد، كما تستخدم الأرض المنبسطة بين لغمان وجلال آباد كمهبط لطائرات الهليكوبتر التى تحمل معدات عسكرية للقوات المحاصرة. وتأتى جميع هذه التحركات والاجتماعات للإعداد للجزء الأخير والصعب من معركة جلال آباد. ولكن فى هذه المرة يرفض المجاهدون تحديد موعد معين حيث يقول حاجى دين محمد قائد مجاهدى الحزب الإسلامى - خالص -: إن القضية أماننا ليست التحرك والهجوم على جلال آباد، فهذا ممكن والمجاهدون مستعدون للتضحية بالمزيد من الشهداء، ولكن يجب أن يكون ذلك فى إطار خطة عسكرية وسياسية موحدة.